

تأثير الإعلام الرقمي على ممارسات العلاقات العامة
الرقمية "دراسة ميدانية على منصات التواصل
الاجتماعي في المملكة العربية السعودية



إعداد

محمد خالد الديباس

أولاً: مقدمة الدراسة

لقد سعت عند بناء المقدمة إلى الالتزام بالتسلسل المنطقي المعتمد، مبتدئاً بالإطار العام المتمثل في التحولات التي أحدثتها الوسائط الرقمية في الممارسة الاتصالية، ومن ثم الانتقال التدريجي نحو السياق السعودي، وصولاً إلى ميدان الدراسة الخاص بعلاقات المؤسسات عبر المنصات الرقمية. ورغم أن المقدمة اتبعت تسلسلاً منطقيًا متسقًا، إلا أنني أقرّ بوجود قصور نسبي تمثل في ضعف توظيف البيانات الرقمية والإحصاءات الحديثة التي كانت من شأنها أن تُضفي مزيداً من الإقناع والقوة على مبررات الدراسة، ولقد كان من الأجدر توثيق حجم انتشار استخدام الإعلام الرقمي في المؤسسات السعودية بشكل أكثر تحديداً، مما يُعزز التمهيد لمشكلة البحث..

ثانيًا: مشكلة الدراسة

تمكنت من صياغة مشكلة البحث بشكل واضح ومباشر، معبرًا عن الفجوة المعرفية التي تسعى الدراسة إلى سدّها، لا سيما في ظل محدودية الدراسات المحلية التي تناولت تأثير الإعلام الرقمي على الأداء الاتصالي للمؤسسات السعودية. ومع ذلك فإن معالجة الفجوة البحثية لم تكن بالعمق الكافي؛ إذ اقتصرنا على الإشارة العامة إلى النقص في الأدبيات، دون تصنيف دقيق لنوعية الفجوة (نظرية، منهجية، تطبيقية)، وهو ما كان سيساعد في توجيه القارئ والباحثين مستقبلاً نحو مواضع الحاجة البحثية الفعلية...

ثالثًا: أهداف الدراسة

حرصت على صياغة أهداف محددة ومتراصة مع مشكلة البحث وأسئلته، وقد استوفيت إلى حد كبير عناصر قاعدة SMART، لاسيما من حيث الوضوح (Specific)، والقابلية للقياس (Measurable)، والاتساق مع موضوع الدراسة (Relevant). غير أنني لاحقًا وجدت أن الأهداف لم تُقيد بزمن محدد (Time-bound)، كما لم يتم التعبير بوضوح عن مدى إمكانية تحقيقها (Achievable) ضمن موارد الدراسة، مما يجعل تطبيق قاعدة SMART جزئيًا لا كليًا، وهو جانب قابل للتحسين في أبحاث مستقبلية.

رابعًا: أسئلة وفرضيات الدراسة

سعت إلى إرساء علاقة منهجية متسقة بين أسئلة الدراسة وفرضياتها، بحيث يغطي كل سؤال بعدًا من أبعاد المشكلة، ويقابله فرضية قابلة للاختبار الإحصائي، وقد تحقّق هذا الترابط بدرجة مقبولة، غير أنني لاحظت لاحقًا أن بعض الأسئلة صيغت بصيغة وصفية أكثر من اللازم، دون أن تحمل دقة المفاهيم الإجرائية، ما أضعف من التوازي المنهجي بينها وبين الفرضيات التي كُتبت بصيغة كمية دقيقة.

خامساً: الإطار النظري

اعتمدت الدراسة على إطار نظري مركب يتضمن نظريتين مركزيتين: "نظرية إدارة العلاقات العامة" و"نظرية انتشار المبتكرات"، وتم تقديمهما في سياق يخدم أهداف البحث، ولكنني أعترف أن توظيف النظريات في التحليل التطبيقي كان محدوداً؛ حيث لم يتم ربط نتائج الدراسة بشكل تحليلي عميق مع متغيرات الإطار النظري، وكان يمكن تعزيز هذا الربط بإدخال مفاهيم تفسيرية مستمدة من النظريات تعين على فهم السلوك المؤسسي الرقمي..

سادسًا: التصميم المنهجي

اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، كونه الأنسب لطبيعة البحث الذي يسعى إلى دراسة العلاقة بين متغيرين رئيسيين. وقد تم توظيف أدوات كمية تمثلت في الاستبانة، إلى جانب أدوات نوعية محدودة تمثلت في إجراء مقابلات شبه موجهة مع عدد من المختصين.

وبينما أؤكد سلامة الاختيار المنهجي من الناحية النظرية، فإنني أقرّ بوجود قصور نسبي في تفعيل البعد الكيفي من الدراسة. إذ اقتصرَت المقابلات على عدد محدود من المبحوثين، ولم يتم التوسع في تحليل المضمون أو دمج أدوات نوعية أكثر تنوعًا (مثل تحليل محتوى الحملات الرقمية أو منشورات المؤسسات ذات العلاقة بالبحث). ولو أُتيح لي تكرار التجربة، لكنت قد أوليت اهتمامًا أكبر بـ "المنهج المختلط" Mixed Methods؛ لتعميق التحليل وتوسيع النتائج...

سابعًا: أداة الدراسة

تم بناء أداة الاستبانة بناءً علميًا دقيقًا، حيث تمت مراجعتها من قبل عدد من الخبراء المختصين في المجالين الأكاديمي والميداني، كما خضعت لاختبارات الصدق الظاهري والمحتوى، ثم جرى اختبار ثباتها باستخدام معامل "كرونباخ ألفا"، والذي أظهر مستويات عالية من الاتساق الداخلي.

إلا أنني لاحظت خلال التطبيق الميداني أن بعض العبارات الواردة في الاستبانة كانت بحاجة إلى قدر أكبر من التحرير اللغوي؛ لتفادي الغموض أو ما يُعرف بـ"التحيز في الصياغة"، إذ حملت بعض العبارات دلالات قد توجّه المستجيب ضمنيًا نحو إجابة معينة.

وهذا جانب مهم أحرص على تحسينه مستقبلاً، من خلال إجراء اختبارات تجريبية أوسع Pilot Studies، ومراجعات لغوية متخصصة.

ثامناً: التحليل الإحصائي

تم تحليل البيانات باستخدام برنامج SPSS، وقد وظفت فيه عدداً من الأساليب الإحصائية المناسبة لطبيعة الفرضيات، مثل الانحدار الخطي البسيط والمركب، وتحليل التباين، بالإضافة إلى المؤشرات الوصفية اللازمة.

وقد أسهم ذلك في اختبار العلاقات بين المتغيرات بكفاءة، وتحقيق اتساق بين أهداف الدراسة ونتائجها.

غير أنني أقرّ بأن التحليل كان بالإمكان تعميقه أكثر لو توفرت خبرات تقنية وإحصائية أعلى أو وقت أطول. فعلى سبيل المثال، لم أتمكن من توظيف تحليل المسار Path Analysis أو نماذج المعادلات الهيكلية (SEM) بسبب متطلبات هذه النماذج من حيث العينة والبرمجيات.

تاسعًا: النتائج والتوصيات

اتسمت النتائج بدرجة عالية من الموضوعية والاتساق مع البيانات التي تم جمعها. حيث تم عرضها بطريقة منهجية تربط المتغيرات بعضها ببعض، وتعكس الحالة الواقعية للمؤسسات المعنية بالدراسة، كما جاءت التوصيات منبثقة مباشرة من النتائج، ومبنية على تحليل منطقي، غير أنني أقرّ بأن بعض التوصيات اتسمت بالعمومية النسبية، وكان يمكن تخصيصها أكثر بما يراعي طبيعة المؤسسات الرقمية والفئات المستهدفة داخلها.

وفي الأبحاث المستقبلية، سأحرص على أن تكون التوصيات إجرائية ومحددة زمنيًا وقابلة للتطبيق على أرض الواقع، لا سيما في بيئة ديناميكية مثل بيئة الإعلام الرقمي.



مجموعة جامعة
الجميع الذكية
للتعليم القابضة

MIDOCEAN
UNIVERSITY



Thank You

